# الــتَّـعْـقـيــبُ

# عَلَى زيارَةِ مَقَرَّاتِ الحِزْبِيِّين

# وَنَــقْــض

# شُبُهاتِ المُعتَذِرين

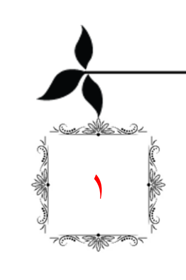
كَتَبَهُ

أبو معاذ رائد آل طاهر

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين






# التَّعْقيبُ عَلَى زيارَةِ مَقَرَّاتِ الحِزْبِيِّين وَنَقْض شُبُهاتِ المُعتَذِرين

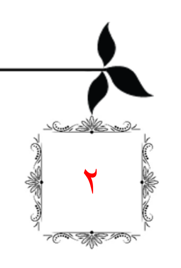
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدِّين؛ أما بعد:

فقد رأيتُ كما رأى غيري من السلفيين الصور التي يظهر فيها "بعض السلفيين في إقليم كردستان" وهم يزورون الحركة الإسلامية "الإخوانية القطبية" وفي مقر مرشدها الحالي: "عرفان علي عبد العزيز"، وهذه الحركة هي الحركة الأم بالنسبة للحركات الإسلامية في كردستان، تأسست في عام ١٩٨٧ لمواجهة نظام البعث، وتأثرت بفكر الإخوان المسلمين كثيراً.

ومنها خرج تنظيم "أنصار الإسلام" بزعامة نجم الدين فرج أحمد المعروف بـــ"ملا كريكار" والموصوف بـــ"سيد قطب الكردي"!؛ الذي كان في أول أمره شيوعياً ثم التحق بالحركة الإسلامية ثم انفصل عنها وأسس "أنصار الإسلام"، ثم انضمَّ لاحقاً إلى "جند الإسلام"، وفرَّ ملا كريكار إلى النرويج بسبب علاقته مع أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة، ومن هناك كان يُحرِّض الشعب الكردي ضد ما يصفه بـ"مظاهر الفساد واحتكار السلطة في الإقليم"، ويدندن حول ما يسميه بـ"دولة الخلافة" في كثير من خطاباته ولقاءاته.

وقد نادى مرشد الحركة الإسلامية عرفان علي عبد العزيز حكومة الإقليم إلى ضرورة السماح لملا كريكار بالرجوع إلى موطنه وممارسة عمله الدعوي






والسياسي، وتسعى إيران وقيادات رافضية في العراق في الخفاء إلى إرجاعه إلى الإقليم أيضاً ليقود ما يسمى بالجهاد المسلَّح ضد الحزبين الحاكمين في الإقليم حالياً كما كان من قبل، وهذا من باب "تصفية حسابات وثارات" و"إضعاف الإقليم" في مقابل إنشاء دولة ولاية الفقيه في عموم العراق.

وقد دخلت الحركة الإسلامية حرباً ضروساً مع الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال الطلباني، وقُتِل الكثير من الكرد فيها، ثم انسحبت الحركة إلى داخل حدود إيران التي دخلت كوسيط بين الطرفين وأعادت الحركة إلى الإقليم من جديد وتعيين وزراء ووكلاء في حكومة السليمانية وانحصر وجودها في منطقة حلبجة، وحصلت الحركة لاحقاً على منصب "وزارة الأوقاف والشؤون الدينية" في إقليم كردستان، ثم حصل بين أعضاء الحركة انشقاقات وتراجع وضعف فاختارت موضع المعارضة في آخر المطاف، وبين الحركة وبين إيران توافق في الرأى وموالاة ظاهرة وزيارات ومواقف موحدة، هذا غيض من فيض حال الحركة والمرشد العام الذي زارها هؤلاء السلفيون في مقرهم مع الاستقبال بالتصوير والترحيب وكأنها زيارة بين زعيمين لبلدين!!.

هذه الزيارة حقاً تدلُّ على سقوط الخرز الأخير من العقد الذي انفرطت خرزه، وانحلال العروة الأخيرة من الحبل الذي انقضت عراه منذ مدة من الزمان من التغير والتراجع والزيغان، والله المستعان.

وكنَّا نحسن الظنَّ ببعض أتباعهم أن ينتبهوا إلى المصير الذي يُقادون إليه كالعميان بهذه الزيارة التي ستكون انطلاقة جديدة لهؤلاء فيما يسمونه بـ "الزيارت الدعوية... وتواصوا بالحق"!، كما سُميت الخمر في آخر الزمان بغير اسمها.

ولكن مع الأسف خرج علينا المتعصبون من جديد لتجميل وجه هذه الفعلة القبيحة بشبهتين اثنتين بحسب ما بلغني حتى الساعة:

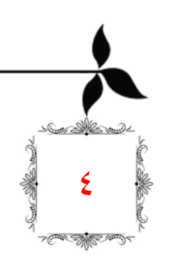
الأولى/ لماذا هذا الإنكار على زيارة هذا الحزب في مقره؛ ألم يذهب موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون في قصره؟! والمبتدع أهون من الكافر؛ فعلام الإنكار؟!

الثانية/ أنَّ الشيخ صالحاً الفوزان حفظه الله زار عائضاً القرني في المستشفى وزار صالحاً المغامسي في داره، فلماذا لا تُنكرون عليه كما تنكرون على هؤلاء الزائرين لمقر المرشد العام للحركة الإسلامية؟

والجواب عن الشبهة الأولى/ من وجوه:

١- قياس المبتدع على الكافر في الزيارة قياس باطل؛ فالمبتدع أشد ضرراً على المسلمين وأعظم خطراً من الكافر؛ لأنَّ الكافر تبيَّن أمره عند عوام المسلمين فلا يغترون به، بينما يغتر هؤلاء العوام بالمبتدعة.



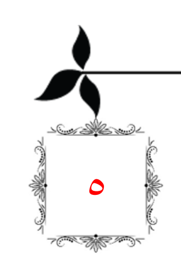

قال عبد الله بن المبارك رحمه الله: ((آكل مع يهودي ونصراني ولا آكل مع مبتدع، وأحب أن يكون بيني وبين صاحب بدعة حصن من حديد)).

وقال الخلال في "السنة": ((١٧٠٤- أَخْبَرَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو ثَابِتٍ الْخَطَّابُ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَإِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ جَالِسًا، فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ جَهْمِيٌّ وَأَنَا أَعْلَمُ أَنَّهُ جَهْمِيٌّ، فَسَلَّمَ عَلَيْنَا، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ السَّلَامَ، وَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ إِسْحَاقُ بْنُ أَبِي عُمَرَ، فَقَالَ لِي إِسْحَاقُ: تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ السَّلَامَ؟ قَالَ: فَقُلْتُ: أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ؟ قَالَ: تَرْضَى بِأَبِي عَبْدِاللَّهِ؟! قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ فَأَخْبَرْتُهُ بِالْخَبَرِ، فَقَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ، تَرُدُّ عَلَى جَهْمِيٍّ؟! فَقُلْتُ: أَلَيْسَ أَرُدُّ عَلَى الْيَهُودِيِّ وَالنَّصْرَانِيِّ؟ فَقَالَ: الْيَهُودِيُّ وَالنَّصْرَانِيُّ قَدْ تَبَيَّنَ أَمْرُهُمَا)).

وقال ابن مفلح في الآداب الشرعية (١/ ٣٢٣): ((فَصْلٌ: فِي الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ وَأَهْلِ الْكِتَابِ فِي الدَّوْلَةِ:

قَالَ أَبُو عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْفَضْلِ الْبَلْخِيّ: دَخَلْتُ عَلَى أَحْمَدَ ابْنِ حَنْبَلٍ، فَجَاءَهُ رَسُولُ الْخَلِيفَةِ يَسْأَلُهُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِأَهْلِ الْأَهْوَاءِ، فَقَالَ أَحْمَدُ: لَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ، قَالَ: يُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ؟! قَالَ: إنَّ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ لَا يَدْعُونَ إلَى أَدْيَانِهِمْ، وَأَصْحَابُ الْأَهْوَاءِ دَاعِيَةٌ.



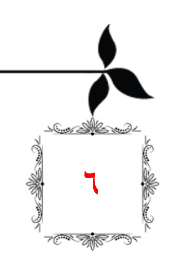




عَزَاهُ الشَّيْخُ تَقِيُّ الدِّينِ إِلَى مَنَاقِبِ الْبَيْهَقِيِّ وَابْنِ الْجَوْزِيِّ يَعْنِي لِلْإِمَامِ أَحْمَدَ، وَقَالَ: "فَالنَّهْيُ عَنْ الِاسْتِعَانَةِ بِالدَّاعِيَةِ لِمَا فِيهِ مِنْ الضَّرَرِ عَلَى الْأُمَّةِ" انْتَهَى كَلَامُهُ، وَهُوَ كَمَا ذَكَرَ.

وَفِي جَامِعِ الْخَلَالِ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ: أَنَّ أَصْحَابَ بِشْرٍ الْمَرِيسِيِّ وَأَهْلَ الْبِدَعِ وَالْأَهْوَاءِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي شَيْءٍ مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ؛ فَإِنَّ فِي ذَلِكَ أَعْظَمَ الضَّرَرِ عَلَى الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ.

وَرَوَى الْبَيْهَقِيُّ فِي مَنَاقِبِ أَحْمَدَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَنْصُورٍ الْمَرُّوذِيِّ: أَنَّهُ اسْتَأْذَنَ عَلَى أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، فَأَذِنَ، فَجَاءَ أَرْبَعَةُ رُسُلِ الْمُتَوَكِّلِ يَسْأَلُونَهُ فَقَالُوا: الْجَهْمِيَّةُ يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا أَوْلَى أَمْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى؟ فَقَالَ أَحْمَدُ: أَمَّا الْجَهْمِيَّةُ فَلَا يُسْتَعَانُ بِهِمْ عَلَى أُمُورِ السُّلْطَانِ قَلِيلِهَا وَكَثِيرِهَا، وَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فَلَا بَأْسَ أَنْ يُسْتَعَانَ بِهِمْ فِي بَعْضِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا يُسَلَّطُونَ فِيهَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ حَتَّى لَا يَكُونُوا تَحْتَ أَيْدِيهِمْ، قَدْ اسْتَعَانَ بِهِمْ السَّلَفُ، قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرُّوذِيُّ: أَيُسْتَعَانُ بِالْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَهُمَا مُشْرِكَانِ، وَلَا يُسْتَعَانُ بِالْجَهْمِيِّ؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ، وَأُولَئِكَ لَا يَغْتَرُّ بِهِمْ الْمُسْلِمُونَ)).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في "الصارم المسلول": ((ولهذا يُعاقب الفاسق الملي من الهجر والإعراض والجلد وغير ذلك بما لا يُعاقب به الكافر الذمي؛ مع أنَّ ذلك أحسن حالاً عند الله وعندنا من الكافر)).

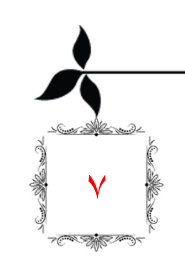

وقال في "اقتضاء الصراط المستقيم" في التفريق بين اليهود والنصارى وبين المسلم الموافق لهم: ((هؤلاء يقرون على دينهم المبتدَع والمنسوخ مستسرين به، والمسلم لا يُقَرُّ على مبتدَع ولا منسوخ لا سراً ولا علانية)).

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله في "زاد المعاد" في وجوب رد السلام على أهل الذمة: ((وَاخْتَلَفُوا فِي وُجُوبِ الرّدِّ عَلَيْهِمْ: فَالْجُمْهُورُ عَلَى وُجُوبِهِ وَهُوَ الصّوَابُ، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: لَا يَجِبُ الرّدُّ عَلَيْهِمْ كَمَا لَا يَجِبُ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَوْلَى، وَالصّوَابُ: الْأَوّلُ، وَالْفَرْقُ: أَنّا مَأْمُورُونَ بِهَجْرِ أَهْلِ الْبِدَعِ تَعْزِيرًا لَهُمْ وَتَحْذِيرًا مِنْهُمْ بِخِلَافِ أَهْلِ الذِّمّةِ)).

قال الشيخ ربيع حفظه الله في شريط "التوحيد يا عباد الله": ((والله لقد جَنَت الفِرَقُ الضَّالة على الإسلام جنايةً لا نظير لها؛ ولهذا قال العلماء الفحول: "إنَّ أهل البدع أضر على الإسلام من اليهود والنَّصارى"؛ لأنَّ اليهود والنصارى مكشوفون، لو جاء اليهودي ببعض الكلام الذي فيه الصِّدق: ممكن ألا يُقبل منه؛ لكن هذا الدَّجال يأتيك بالطوام، يأتيك بالكفر والشِّرك والضَّلال: تصدِّقه؛ لأنَّه يأتيك بجبة وهيئة وعمامة، ويهلِّل ويسبِّح، ويعطيك السُّموم فتقبل منه السُّموم والبلايا والضَّلال!)).

وقال موضحاً: ((ومن هنا نستحضر ما سلف من الأسئلة عن المقولة: بأنَّ أهل البدع أخطر على الإسلام من اليهود والنصارى؟



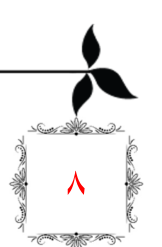




ألا ترون بهذه النداءات وبهذه الدعوات وبهذه المؤتمرات أنَّه حقًّا وضح لنا أنَّهم أخطر على الإسلام والمسلمين من الأعداء الخارجيين.

لأنَّنا كما قلنا غير مرَّة: إنَّ المسلم مهما بلغ في السخف لا ينخدع باليهود والنصارى؛ حتى إنّه قد لا يقبل الحقّ منهم لسوء ظنِّه بهم وعدم ثقته فيهم!، بينما قد يخدع بأهل البدع والضلالات ولاسيما أصحاب الشعارات البراقة مثل الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ، قد ينخدع، وانخدع الكثير والكثير من أهل السنّة ومن أهل التوحيد، انخدعوا بهؤلاء، فلحق بالإسلام وبشباب الأمّة من الأضرار ما لا يحصيه إلاَّ الله، وظهر مصداق ما قال هؤلاء الأفذاذ من أئمّة الإسلام: أنَّ أهل البدع أضرُّ على الإسلام من أعداء الإسلام الخارجيين)).

وقال حفظه الله: ((كذلك الأحزاب السياسية الناشئة الآن التي ورثت الكثير من هذه الموروثات الضالة من العقائد الفاسدة والانحرافات في شتّى الأبواب، ورثوها وأضافوا إليها بدعًا جديدة من الغرب ومن الشرق، فأضافوا الديمقراطية، وأضافوا الاشتراكية، وأضافوا التمثيل والأناشيد، وأمورًا خطيرة لا يحصيها إلاّ الله تبارك وتعالى، أضافوها إلى تلك البدع التي قاومها أهل السنّة بكتاب الله وبسنّة رسول الله، وقال فيها أفاضل أئمّتهم: "أهل البدع والوضّاعون أشدّ ضررًا من الأعداء الخارجيين من اليهود والنصارى والمجوس والوثنيين وغيرهم، وأشدّ ضررًا على الإسلام من الوثنيين"، لأنَّ العدو يحاصر البيت من الخارج، وهذا يخرِّب في البيت من الداخل، المبتدع يخرِّب البيت من






الداخل، ثمَّ يفتح الباب للعدو ويقول له: ادخل، هكذا ضربوا مثلاً لأهل البدع لبيان شرّهم وخطورتهم.

وأنا في نظري: أنَّ أخطر أهل البدع الآن على المنهج السلفي وأهله جماعتان: جماعة التبليغ، وجماعة الإخوان بفصائلها، وشرُّهم مستفحل أكثر من أهل البدع جميعًا، فلا تترك فتنتهم بيتًا إلاَّ دخلته.

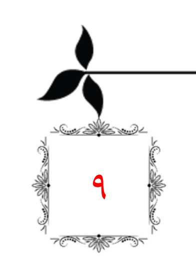
لأنَّ أهل البدع من خوارج وروافض ومعتزلة كانوا منطوين على أنفسهم منعزلين مقموعين لا يدخلون مساجد أهل السنَّة فيستولون عليها، ولا ينصِّبون أنفسهم أئمّةً وخطباء فيها، ولا يدخلون في مدارسهم، ولا يتسلّلون إلى بيوت المسلمين: إلى نسائهم وصبيانهم.

أمّا هؤلاء ما تركوا موقعًا إلاّ وتسلّلوا فيه وتسلّلوا إلى الابن وإلى المرأة وإلى البنت وإلى البيت وإلى المسجد وإلى كلّ موقع من مواقع المسلمين من مواقع أهل السنّة)).

وقال: ((إنَّ رؤوس أهل الضلال ومخترعي البدع في دين الله أشدُّ ظلمًا وأشدُّ فجورًا وأشدُّ خطورة من الحكام الفاسدين الذين يتلَّقون التشريعات من اليهود والنصارى وغيرهم)).

فإذا عرفنا هذا تبيَّن لنا أنَّ خطر وضرر أهل البدع أشد على المسلمين من الكفار، فكيف يقاس المبتدع على الكافر؟! هذا قياس فاسد قطعاً، لأنه قياس مع



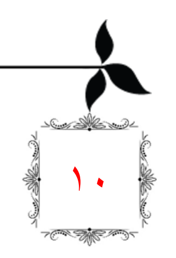

الفارق، فضلاً عن كونه قياساً في مقابل النص والآثار السلفية والإجماع في النهي عن مجالسة أهل البدع فضلاً عن التعاون معهم.

وقد عُرِضَ على الشيخ ربيع كما في رسالة "نصيحة الشيخ ربيع لأهل العراق" الكلام الآتي: [أن يتعاون مع كافة المسلمين وفقاً للضوابط العلمية في المنهج السلفي؛ وهذا هو اختيار الشيخ ابن باز وابن عثيمين والألباني، ومن أخذ بفتوى الشيخ ربيع فلا يعاب عليه؛ لأنَّ ما هذا الاختلاف في الأخذ، وإنما هو من باب الأولى].

فعلَّق الشيخ ربيع حفظه الله بقوله: ((سامحكم الله؛ لماذا تجعلونني وحدي في مقابلة الأئمة؟! فهل أنا وحدي الذي لا يرى التعاون مع أهل البدع والأهواء؟! فآلاف السلفيين -وعلى رأسهم الأئمة الكبار- وعشرات من المعاصرين يقولون ما نسبتموه إلى ربيع وحده، ومئات النصوص من كلام أئمة السلف فيها التحذير من أهل الأهواء وهجرانهم، بل هناك أئمة نقلوا إجماع أهل السنة على هجران أهل البدع والتحذير منهم ومن مجالستهم فضلاً عن التعاون معهم)).

٢- هذا القياس من أوائل من أطلقه في هذا العصر أبو الحسن المأربي الذي قال: ((هب أنك زرتَ أضل أهل الأرض!؛ ترى أنَّ في زيارتك المصلحة له عسى أن يهده الله ويأخذ بيده إلى الهدى أو إن تقيم حجة فتبرأ ذمتك، فتكون زيارتك تهمةً لك وطعناً فيك؟!






ألم يجب النبي صلى الله عليه وسلم دعوة امرأة يهودية وضعت له السم في ذراع الشاة؟!

من قال: إنَّ من زار فلاناً أو أكل عند فلان هذا ليس بسلفي؟!

هذه أصول ظالمة جاهلة، تنادي بملئ فيها على جهل أهلها وضلالهم، نعم هناك حالات يكون فيها التحذير لبعض الأشخاص الذين لا يعرفون المحق من المبطل ولا السني من المبتدع نقول له: احـذر فلاناً لا تأتي لفلان ولا تنـزل عنده خشية على هذا الشخص أن يمسه بمساسه وأن يفتنه بفتنته.

أما إن يكون هذا في العالِم وفي طالبِ العلم المبرَّز وفي البصير وفي الذي يعرف هذا ويعرف ذاك؟!

هذه القاعدة ما عرفنا إلا من الحدادية الجهلة الذين هم شؤم على هذه الدعوة)).

فردَّ عليه شيخنا الشيخ ربيع المدخلي حفظه الله في "إعانة أبي الحسن إلى الرجوع بالتي هي أحسن" قائلاً: ((نعم أجاب النبي صلى الله عليه وسلم دعوتها؛ لأنَّ الله أباح طعام أهل الكتاب، ثم انظر ماذا عملت اليهودية الخبيثة؟!.

وقد يفعل أهل الضلال والبدع بأهل السنة ما هو شر من هذا، ألا وهو إفساد عقيدة ودين من يجالسهم ويخالطهم.

ألا تعلم أنَّ رسول الله حذر منهم في غير ما حديث؟

ألا تعلم أنَّ أئمة السلف حذَّروا منهم؟

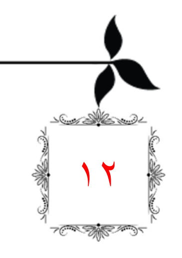
وكان كثيرٌ منهم على رسوخهم في العلم لا يجالسونهم ولا يستمعون إلى كلامهم كالإمامين ابن سيرين وأيوب السختياني وغيرهما.

ألا تعلم أنَّ ضياع كثير من المسلمين والمنتسبين إلى المنهج السلفي سببه مخالطة وزيارات أهل الأهواء والباطل؟!

وفي التاريخ أمثلة لتأثر بعض العلماء ببعض من خالطوهم وأظنك تعرف منهم: عبد الرزاق الصنعاني، وأبا ذر الهروي، والبيهقي، وابن عقيل، وفي هذا العصر عندك في اليمن نماذج من الأذكياء ضاعوا بسبب مخالطتهم لأهل الفتن، والسعيد من وعظ بغيره)).

٣- على فرض أنَّ زيارة هؤلاء السلفيين لهؤلاء التكفيريين في مقر حركتهم كانت من أجل النصيحة والدعوة والبيان، ألم يقرأ هؤلاء السلفيون ما قاله الإمام ابن بطة رحمه الله في "الإبانة": ((فالله الله معشر المسلمين: لا يحملنَّ أحداً منكم حسنُ ظنه بنفسه وما عهده من معرفته بصحة مذهبه على المخاطرة بدينه في مجالسة بعض أهل هذه الأهواء؛ فيقول: أُداخله لأناظره أو لأستخرج منه مذهبه، فإنهم أشد فتنة من الدجال، وكلامهم ألصق من الجرب وأحرق للقلوب من اللهب.






ولقد رأيتُ جماعةً من الناس كانوا يلعنونهم ويسبونهم!، فجالسوهم على سبيل الإنكار والرد عليهم: فما زالت بهم المباسطة وخفي المكر ودقيق الكفر حتى صبوا إليهم)).

وقال ابن الحاج رحمه الله في [حز الغلاصم في إفحام المخاصم ص١١٠]: ((إذ يقول في سورة مكية: "وإذا رأيتَ الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين"، وقد بين الله سبحانه عقوبة من فعل ذلك وخالف ما أمره الله إذ يقول في سورة مدنية: "وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم أيات الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إنَّ الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً".

فبيَّن سبحانه بقوله: "وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ" ما كان أمرهم به من قوله في السورة المكيّة "فَلاَ تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ"، ثم بيَّن في هذه السورة المدنية: أنَّ مجالسة مَنْ هذه صفته لحوقٌ به في اعتقاده.

وقد ذهب قوم من أئمة هذا الأمة إلى هذا المذهب وحكم بموجب هذه الآيات في مجالس أهل البدع على المعاشرة والمخالطة؛ منهم: أحمد بن حنبل والأوزاعي وابن المبارك، فإنهم قالوا في رجل شأنه مجالسة أهل البدع؟ قالوا: يُنهى عن مجالستهم، فإن انتهى وإلا أُلحق بهم؛ يعنون في الحكم، قيل لهم: فإنه







يقول: إني أجالسهم لأُباينهم وأرد عليهم؟ قالوا: يُنهى عن مجالستهم فإنْ لم ينته أُلحِقَ بهم)).

وقال الإمام سفيان الثوري رحمه الله كما في [البدع والنهي عنها لابن وضاح ص٥٤، والاعتصام للشاطبي ١/ ١٣٠]: ((مَنْ جالس صاحبَ بدعة لم يسلم من إحدى ثلاثة:

- إما أن يكون فتنةً لغيره.

- وإما أن يقع في قلبه شيءٌ فيزل به فيدخله الله النار.

- وإما أن يقول: والله ما أبالي ما تكلَّموا، وإني واثقٌ بنفسي!!؛ فمن أمِنَ اللهَ على دينهِ طرفة عين سلبه إياه)).

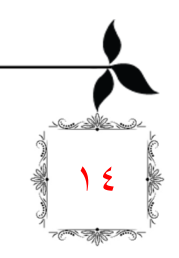
وقال الإمام ابن بطة رحمه الله كما في [الإبانة الكبرى ١/ ٣٩٠]: ((اعلموا إخواني أني فكرتُ في السبب الذي أخرج أقواماً من السنة والجماعة واضطرهم إلى البدعة والشناعة، وفتح باب البلية على أفئدتهم، وحجب نور الحق عن بصيرتهم، فوجدت ذلك من وجهين:

أحدهما: البحث والتنقير، وكثرة السؤال عما لا يغني، ولا يضر العاقل جهله، ولا ينفع المؤمن فهمه.

والآخر: مجالسة من لا تؤمن فتنته، وتفسد القلوب صحبته)).

فهل يُغامر المرء بدينه لثقته بنفسه ويغرر إخوانه ويفتنهم بمثل هذه الزيارات المصورة المنشورة من أجل حفنة من التكفيريين الأقحاح الذين لا






يتورعون أبداً من الطعونات الشديدة في علماء الأمة في الليل والنهار وفي السر والجهار؟!

وانظروا ماذا فعلت مصافحة المبتدع والترحيب به:

قال الحافظ الذهبي رحمه الله في كتابه "تذكرة الحفاظ": ((عن أبي الوليد الباجي في كتاب فرق الفقهاء عند ذكر أبي بكر الباقلاني؛ لقد أخبرني أبو ذر وكان يميل إلى مذهبه، فسألته من أين لك هذا؟! قال: كنتُ ماشياً مع الدارقطني، فلقينا القاضي أبا بكر، فالتزمه الدارقطني وقبَّل وجهه وعينيه، فلما افترقا قلتُ: من هذا؟! قال: هذا إمامُ المسلمين والذابُّ عن الدِّين القاضي أبو بكر بن الطيب، فمن ذلك الوقت تكررتُ إليه)).

فكيف بالضحكات الظاهرة والانبساط في المجلس والارتياح وكأنه لقاء الأحبة والإخوان بعد فراق طويل؟!!

وقد قال الشيخ ربيع حفظه الله معلِّقاً على حادثة الهروي: ((وانخدع أبو ذر الهروي راوي الصحيح بروايات، وهو من أعلام الحديث، انخدع بكلمة قالها الدارقطني في مدح الباقلاني، فجَرَّته هذه الكلمة في مدح الباقلاني، إلى أن وقع في حبائل الأشاعرة، وصار داعية من دعاة الأشعرية!، وانتشر بسببه المذهب الأشعري في المغرب العربي!!، فأهل المغرب يأنسون إليه ويأتونه ويزورونه!، ويبث فيهم منهج الأشعري، وهم قبله لا يعرفون إلا المنهج السلفي؛ فسنَّ لهم سنة سيئة)).

ألا يخشى هؤلاء السلفيون الذين ذهبوا إلى مقر حزب تكفيري أن يسنُّوا لأتباعهم سنةً سيئةً؟!

فليتقوا الله ويعلنوا تراجعهم عن هذا الخطأ الكبير قبل فوات الأوان.

٤- هذه الزيارة كما أعلن فيها هؤلاء السلفيون أنَّ المقصود منها: زيارات دعوية ومن باب التواصي بالحق والتعاون المشترك في توجيه الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، ونشر الإسلام البعيد عن الخرافات والتعصبات الحزبية.

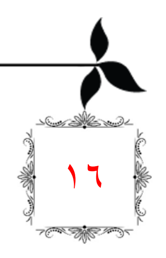
بينما أعلن مكتب المرشد العام للحركة الإسلامية أنَّ المقصود منها: توحيد موقف الإسلاميين بكل أطيافهم وتياراتهم السياسية والدينية، وتنظيم البيت الداخلي للإسلاميين، وتثمين جهود الحركة ومرشدها العام.

إذاً أين النصيحة والبيان؟!

زعم بعض المتعصبين أنَّ المقصود من الزيارة هو دعوة الحركة ومرشدها وأعضائها إلى الانقياد للحق والرجوع عن الباطل!!.

فلا أدري هل درس هؤلاء فن الطلاسم أم يقرأون ما بين السطور؟!!

وقد صبرنا عليهم أياماً لم نرد عليهم ظناً منا أنَّ هؤلاء سيكتبون بياناً لما جرى بين الطرفين في مقر الحركة، ولكنهم لم يفصحوا عن هذه النصيحة المزعومة والدعوة الموهومة حتى الساعة!، ولو كان عندهم لدعواهم هذه سند لصاحوا به من أول يوم وأسكتوا أفواه الناقدين، ولا يُمكنهم تأليف حكاية مكذوبة على الحركة وما جرى معهم في مقرهم لأنهم يعلمون أنَّ هؤلاء


يسجلون بالصورة والصوت، فلم يبق لهم إلا السكوت وتحريك المتعصبة بمثل هذه الشبهات الميتة.

وأما الجواب عن الشبهة الثانية/ الاحتجاج بزيارة الشيخ الفوزان للقرني والمغامسي، والجواب عنه من وجهين:

الأول: من القواعد المقررة عند السلفيين والمؤصَّلة في كتب الأئمة: أنَّ كلام العالم يحتج له لا يحتج به، وأنَّ العالم بشر غير معصوم فهو يخطئ ويصيب ويقبل من كلامه ما وافق الحق ويرد منه ما وافق الباطل، والعالم الرباني الراسخ مجتهد؛ إن أصاب فله أجران، وإن أخطأ فله أجرٌ واحد، فهو مأجور غير مأزور إن قصد الحق وتحراه بما استطاع عن طريق أهله، والحجة بالدليل والبرهان لا بفلان وفلان.

فزيارة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله لعائض القرني وصالح المغامسي ليست حجة، وإنما الحجة بالدليل والآثار السلفية، ومعلوم أنَّ الدليل والآثار السلفية كلها تنهى عن مجالسة المبتدعة فضلاً عن زيارتهم.

والاحتجاج بفعل الشيخ الفوزان هو على طريقة أهل التمييع بالاحتجاج برخص العلماء وزلاتهم واجتهاداتهم الخاطئة.







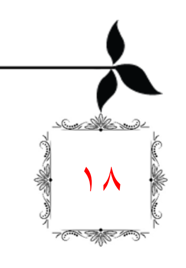
وما أجمل ما قاله العلامة الشوكاني رحمه الله في نقض هذه الحجة الواهية كما في كتابه [أدب الطلب ومنتهى الأدب ص٦٣-٦٤]: ((وقد جرت قاعدة أهل البدع في سابق الدهر ولاحقه: بأنهم يفرحون بصدور الكلمة الواحدة عن عالم من العلماء ويبالغون في إشهارها وإذاعتها فيما بينهم!، ويجعلونها حجة لبدعتهم!، ويضربون بها وجه مَنْ أنكر عليهم!؛ كما تجده في كتب الروافض من الروايات لكلمات وقعت من علماء الإسلام فيما يتعلق بما شجر بين الصحابة، وفي المناقب والمثالب، فإنهم يطيرون عند ذلك فرحاً ويجعلونه من أعظم الذخائر والغنائم)).

ومنهج تتبع الرخص منهج خطير؛ قال الحافظ الذهبي رحمه الله كما في "السير": ((ومن يتبع رخص المذاهب وزلَّات المجتهدين فقد رقَّ دينُه)).

وقال الشاطبي رحمه الله كما في "الموافقات": ((فإذا صار المكلَّف في كل مسألة عنَّت له يتبع رخص المذاهب وكلَّ قول وافق فيها هواه: فقد خلع ربقة التقوى وتمادى في متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع وأخَّر ما قدَّمه)).

وقال الشيخ عبد المحسن العباد حفظه الله كما في مقاله "دعاة التغريب": ((إنَّ تتبع رخص العلماء وانتقاء ما يوافق الأهواء والشهوات منها: مما أُجمع على أنه منكر، فقد روى ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢/ ٩١) عن سليمان التيمي أنه قال: "إذا أخذتَ برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله"، ثم قال ابن عبد البر: "هذا إجماع لا أعلم فيه خلافًا")).






وقد ردَّ الشيخ ربيع حفظه الله مقولة "علماء الجرح والتعديل في المقابر الآن"، وردَّ الشيخ عبيد حفظه الله مقولة "نأخذ الحق الذي عندهم ونترك ما سوى ذلك"، وكلا المقولتين للشيخ صالح الفوزان حفظه الله، كما ردَّ الشيخ ربيع حفظه على تأصيلات واستدلالات الشيخ صالح الفوزان في مسألة "تارك العمل"، وهذا مما لا يخفى على المتابع المنصف المتجرد للحق، فالشيخ الفوزان حفظه الله يُقبل من كلامه ويُرد بحسب الحجة والدليل.

الثاني: أنَّ زيارة الشيخ صالح الفوزان حفظه الله لعائض القرني وصالح المغامسي لا يُعرف المقصودُ منها حتى الساعة، ولا يُمكن القول أنه ذهب إليهما للنصيحة والدعوة إلى لزوم الحق والرجوع عن الباطل، لأنه لو كان ذلك واقعاً فعلاً لنُقل إلينا؛ وبخاصة أنَّ زيارته معلنة ومصورة وجماعية، والقرائن المحيطة بالزيارتين تدل على أنها لم تكن للنصيحة، لأنَّ زيارته لعائض القرني كانت وهو راقد في المستشفى يتلقى العلاج بسبب الحادث المعروف، وزيارته لصالح المغامسي كانت جماعية وكأنها في مناسبة معينة، فالتكلُّف في دعوى أنَّ الزيارة كانت للنصيحة والدعوة لا برهان عليها، لكن يُمكن أن تكون من باب احتواء هؤلاء الدعاة وإبعادهم عن المشاركة مع دعاة الفتنة في البلاد لما يُرجى فيهما في نظر الشيخ الفوزان واللجنة الدائمة من الرجوع إلى منهج السلف والبعد عن فقه الواقع المثير للفتن، ويُمكن أن تكون من توجيه ولاة الأمر لإيصال رسالة



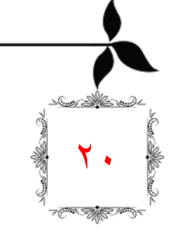



مقصودة إلى المجتمع الدولي والإقليمي الذين يسعون إلى إحداث الفوضى والفتنة في بلاد الحرمين، وعائض القرني تعرض لحادث قتل في منطقة رافضية في الفلبين، وصالح المغامسي كان الممثل المتكلِّم عن أهل المدينة النبوية في عقد البيعة للملك، والشيخ صالح الفوزان لم يُعرف عنه من قبل زيارة أمثالهما ولا التواصل معهما، فهذه الزيارة مجهولة المغزى.

ومن يحتجُّ علينا بهذه الزيارة أو يُحاول أن يحتجَّ بها على زياراته لأهل البدع ورؤوس الحزبية بدعوى النصيحة زعموا؛ فلا يُقبل كلامه، لأنَّ الزيارة لم تكن للنصيحة أصلاً، ولا يُمكن للمحتجِّ بها أن يردَّ على من يحتجَّ بزيارة الشيخ الفوزان على مطلق زيارة أهل البدع والتواصل معهم والسؤال عنهم فضلاً عن مجالستهم ومخالطتهم كما احتجَّ بها على ذلك لفيف أهل التمييع بكل أشكالهم، فمثل هذه الزيارة لا يفرح بها إلا المتتبع للشبهات والرخص والزلات، ويصدق فيهم ما قاله العلامة ابن القيم رحمه الله كما في كتابه "إعلام الموقعين": ((وبالجملة: فلا يجوز العمل والإفتاء في دين الله بالتشهي والتخير وموافقة الغرض)).

هذا ما أمكنني الرد به والتعليق على هذه الزيارة وشبهات المتعصبين؛ لقلة الوقت وكثرة المشاغل، وحقاً كما قال أحد سلفنا الصالح: "الذي يُجالسُ أهلَ البدعِ أشدُّ علينا من أهلِ البدع".



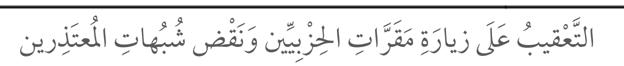

والله أسأل أن يثبتنا جميعاً على الهدى وأن يجنبنا اتباع الهوى، وأن يردَّ إخواننا هؤلاء إلى رشدهم ويبصِّر قلوبهم بأخطائهم ويعينهم على الرجوع عنها، فالرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل.

والله الموفِّق.

كتبه

أبو معاذ رائد آل طاهر

صبيحة يوم الجمعة ١١ من شهر صفر لعام ١٤٣٨ هجرية



## الفهرس